

مقدمة

في تاريخ مصر الحديث مؤسسات علمية وثقافية تقادم عايتها انزمن
تاندمج بعضها مع غيرها من المؤسسات تلبية لحاجات التطور الذي بدأ
في ذلك العصر ، واندثر بعضها الآخر فصار له تاريخ وتصة لا يعرفها
معظم أفراد جيلنا الحالي على الرغم من البصمات الواضحة التي تركتسه
في جبين التطور العلمي والثقافي في مصر ، ومن هذه المؤسسات مدرسة
المعلمين العليا هذه المدرسة التي كانت حلقة من حلقات تلك السلسلة
التي خدمت العلم والتعليم حيناً ، وكانت بمثابة الخمرة التي استعانت بها
الجامعة المصرية بعد ولادتها .

والى جانب ذلك فقد تخرج منها جيل من اعظم ما شهدت مصر من
اتطاب الاساتذة ، والمربين ، والسياسيين الذين نهض معظمهم بأعباء
التعليم بها طوال النصف الاول من القرن العشرين ، وتولى بعضهم العديد
من المناصب الهامة التي وصل بعضها الى منصب رئيس الوزراء ، والى
العديد من المناصب الرئيسية في الدولة . ونستطيع ان نذكر عشرات بل
مئات من خريجي هذه المدرسة الذين شرفوا بتبوعهم وجهودهم الجيل الذي
عاشوا فيه ، وتخرج على ايديهم أجيال ذات مستوى عال من الثقافة
والاخلاق وهما عنصران قل أن نجدهما بين أفراد الجيل الذي نعيشه
الآن ويكفي أن نذكر أن هذه المدرسة خرجت من المؤرخين محمد شفيق
غريال مؤسس مدرسة التاريخ الحديث في مصر وصاحب اليد الطولى في
تأسيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، ومحمد قاسم (بك) الذي
تولى العديد من المناصب الهامة في وزارة المعارف ، والذي صدر القرار
الرزاري رقم ٦٧٧٠ بتاريخ ١٩٤٦/٤/٢٥ بتعيينه بجائز شقيقه الدكتور
ابراهيم نصحي تاسم في أول مجلس ادارة للجمعية التاريخية ، وسليم
حسن (بك) عالم الآثار المصرية الشهر الذي افتتح ميدان التقريب عن

الإثار الفرعونية بعد أن كان وقتا على الأجنب ، ومن مؤلفاته تاريخ مصر القديمة الذى أخرجه فى سنة عشر جزءا .

وعبد الحميد العبادى أستاذ التاريخ الإسلامى الشهر عاشق الأندلس والذى تبنت الجمعية التاريخية جائزة باسمه تعطى لأوائل أقسام التاريخ بالجامعات المصرية ، ومحمد رفعت الذى لعب دورا واضحا فى عملية تعريب المقررات التاريخية فى المدارس ومحمد فؤاد شكرى الذى تولى رئاسة قسم التاريخ بجامعة القاهرة وجمع الى جانب غزارة المادة عمق الفكرة واصالة الرأى والى جانب هؤلاء المؤرخين نذكر الأخوين حسن وعلى إبراهيم حسن ، وعزيز سوربال عطية ، وأحمد الحتة ، وأحمد شلبى .

وانبقت المدرسة من الجغرافيين عباس عمار الذى مثل مصر فى الكثير من المهام الدولية وتولى وزارتى التعاليم والشئون الاجتماعية ، ومحمد عوض محمد الذى أوجد أول التاليف العلمية العربية فى الجغرافيا والذى جمعت كتاباته بين اللذة العلمية والأدبية ، ومصطفى عامر أول من شغل كرسى الاستاذية فى الجغرافيا فى مصر وأول مصرى يرأس الجمعية الجغرافية المصرية .

وانبقت المدرسة من الفلاسفة المبروقين زكى نجيب محمود رائد المدرسة الوضعية المنطقية فى مصر .

وخرجت المدرسة من الأدباء المجددين والصحفيين البارزين إبراهيم عبد القادر المازنى ومحمد نريد أبو حديد الذى أمد المكتبة العربية بالمعديدين من المؤلفات ومن العلماء الكيميائيين المرموقين الدكتور أحمد زكى الذى تدرج فى العديد من المناصب منها تمييزه مديرا للمركز القومى للبحوث ثم وزيرا للشئون الاجتماعية ثم مديرا لجامعة القاهرة .

ومن رجالات التربية والتعاليم اسماعيل القبائى الذى كان سعد زغلول قد تبناه بعد أن شعر بنبوغته أثناء زيارته لكتاب سليم كاشف فى أسبوط وأمر بالحاقه بالمدرسة الأميرية مجانبا مما أثار مشكلة بينه وبين سلطات الاحتلال .

ومن الشخصيات العامة ر كبار السياسة والوزراء محمود فهمى
النقراشى (رئيس الوزراء السابق)^(١) واسماعيل باشا حسنين (وكيل
المعارف السابق) ومحمد كامل سليم (سكرتير سعد زغلول الخاص)
وحسين حسنى (قنصل مصر فى نابلى واحد كبار رجالات القصر المائى) .

والى جانب هؤلاء فهناك ستة من خريجي هذه المدرسة تولوا منصب
وزير التعليم (المعارف) وهم اسماعيل القباني^(٢) ، وعباس عمار^(٣) ،
ومحمد عوض محمد^(٤) ، واحمد نجيب هاشم^(٥) ، والاسيد يوسف^(٦) ،
والدكتور عبد العزيز السيد^(٧) .

يضاف الى ذلك ان المهندس احمد عبده الشرباصى الذى تولى وزارة
الاشغال^(٨) فترة ووزارة الاوقاف فترة اخرى كان من طلاب هذه
المدرسة^(٩) وان لم يكن من خريجها حيث سجنته سلطات الاحتلال فى

(١) تولى رئاسة الوزارة مرتين الاولى من ٢٤ فبراير ١٩٤٥ الى
١٥ فبراير ١٩٤٦ والثانية من ٩ ديسمبر ١٩٤٦ الى ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ .
انظر النظارات والوزارات المصرية .

(٢) تولى الوزارة فى الفترة من ٧ سبتمبر ١٩٥٢ الى ١٣ يناير
١٩٥٤ .

(٣) تولى الوزارة فى الفترة من ١٤ يناير ١٩٥٤ الى ١٦ ابريل
١٩٥٤ .

(٤) تولى الوزارة فى الفترة من ١٧ ابريل ١٩٥٤ الى ٣١ اغسطس
١٩٥٤ .

(٥) وزير تنفيذى فى الفترة من ٧ اكتوبر ١٩٥٨ الى ١٥ اغسطس
١٩٦١ .

(٦) تولى الوزارة فى الفترة من ١٦ اغسطس ١٩٦١ الى ١٨ يونيو
١٩٦٧ .

(٧) تولى وزارة التعليم العالى فى الفترة من ١٩ يونيو ١٩٦٧ الى ١٩
مارس ١٩٦٨ .

(٨) تولى الوزارة فى الفترة من ١٣ يوليو ١٩٥٣ الى ٢٥ فبراير
١٩٥٤ .

(٩) لاتفاصيل انظر . محمد ممدى علام : مجمع اللغة العربية فى ثلاثين
عاما - المجمعيون - القاهرة ، ١٩٦٦ ص ٣٨ .

القلعة لاشتراكه في ثورة ١٩١٩ ، وأمرت بحرماته من الامتحان وعُضله من المدرسة نهائيا ، مما اضطره للالتحاق بمدرسة الهندسة وتخرجه مهندسا في عام ١٩٢٤ .

ومعظم هؤلاء وغيرهم فتحوا في العلم والثقافة والمعرفة فتحا اثر منج ونبهوا أبناء وطنهم للكثير من بواطن الأمور ، وكانوا بفضل ثقافتهم المتعددة أصلح الناس للتوجيه في كل ناحية تهدف الى تقدم الوطن ، وأصلاح الأحوال الثقافية والعلمية فيه ، واملء ما كان يُنقصه من كوادِر .

ومن هنا فانه يصعب على كل من يؤرخ لحركة النهضة الحديثة في مصر أن يتجاهل مدرسة المعلمين العليا التي أدت رسالتها على أكمل وجه . وكانت نبراسا سارت على هداه الجامعات المصرية ، وكليات التربية غيرها .

وطبقا لخطة الدراسة فقد تم تقسيم الموضوع الى خمسة فصول بالاضافة الى مقدمة وخاتمة تناول الفصل الأول نشأة المدرسة ومناهجها الدراسية منذ كانت فكرة الى أن صارت واقعا ملموسا ، وتناول الفصل الثاني دور سعد زغلول — أثناء تربيته نظارة المعارف — في النهوض بهذه المدرسة وترقية مناهجها والتعديلات التي تم ادخالها على نظام الدراسة بها .

وتناول الفصل الثالث التغيرات التي طرأت على المدرسة في أعقاب قيام الحرب العالمية الأولى وحتى حصول مصر على الاستقلال بعد اعلان تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ .

وتناول الفصل الرابع دور المدرسة في خدمة المجتمع وترقية مدارك أفرادها .

أما عن الفصل الخامس والآخر فقد أنفرد بدراسة عن بعض رواد المدرسة واعلامها الذين أسحتوا الى العلم والتعليم العديد من الخدمات التي دفعت به الى الامام .

أما عن المصادر والراجع التي اعتمدت عليها هذه الدراسة فعلى الرغم من أنها كانت شحيحة بمعلوماتها عن هذا الموضوع فقد حاولنا استخراج ما بها من معلومات لتغطية جوانبه .

وأخيرا أود أن أكون قد وفقت في لقاء الضوء على إحدى مؤسساتنا الثقافية التي اندثرت ، وطوى الزمن معظم ما تبقى من ذكرياتها في أذهان الأجيال التي لم تعاصرها .

أسأل الله أن يعصمنا من الزلل ،
ويرزقنا السداد في القول والعمل

د.د. عبد المتعم إبراهيم الجميبي

القاهرة — المهندسين يناير ١٩٩٥